بحوث في الأدب المقارن (فصليّة علميّة – محكّمة)
كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة رازي، كرمانشاه
السّنة الثامنة، العدد ٣٢، شتاء ١٣٩٧ هـ. ش/ ١٤٣٩ هـ. ق/ ٢٠١٨ م، صص ٢١-٣٢

«تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي» في مرايا النقد[١]

حسين أبويساني[٢]

أستاذ مشارک في قسم اللّغة العربيّة و آدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، ايران

الملخّص

إنّ للثقافة الإسلامية أثراً كبيراً في أديان العالم و في المعتنقين بها، إذ هي ثقافة غنية لاتتحدّد في حدودها الإسلامية بل تتجاوزها و تشمل الحدود البشرية كلها، فلا غرو في أن تؤثّر في الآخرين خارج الحدود الإسلامية أو يتأثّر بها الآخرون فيُرُوُوا غليلَهم لحاجات الدنيا و الآخرة.

الدراسات عن «الكوميديا الإلهية» لدانتي تدلّ على أنّها تأثرت بالثقافة الإسلامية و استقى من مَعينها، ثم إنّ عمل دانتي هذا، وقَفَ شامخاً بين أعمال من سبقوه و من جاؤوا بعده. أمّا التأثر هذا، فبدأ بعدما عرف الغرب شيئاً من معارف «معراج النبي» محمد صلوات الله عليه، إذ كان في العصور الوسطى على اتصال وثيق بالثقافة الإسلامية و كان علماء أوروبيّون يسعون للتزود من مناهل تلک الثقافة. فيمكن القول بأنّ دانتي تأثّر بثقافة العالم القديم و كذلک بثقافة القرون الوسطى، و يبدو أنّ عمله هذا، مدين للثقافة الإسلامية التي كانت مسيطرة خلال القرون الوسطى.

تهدف هذه المقالة دراسة كتاب «تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي» لصلاح فضل، شكلاً و مضموناً، متّبعة لمنهج الوصفي- النقدي- المقارني. فممّا يتّضح من شواهد هذا الكتاب، عند مقارنته بين «القرآن الكريم» و «قصة معراج النبي (ص)» من جهة، و «الكوميديا الإلهية» من جهة أخرى، أنّ هناک شبهاً كبيراً بين هذه النصوص؛ الأمر الذي يدلّ على أنّ دانتي لم يكن في أثره بمنأي عن تأثّر بالثقافة الإسلامية.

الكلمات الدّليليّة: الأدب المقارن، التأثير و التأثّر، الثقافة الإسلامية، القرآن الكريم، معراج النبي (ص)، الكوميديا الإلهية.

---

١. تاريخ الوصول: ١٤٣٩/٢/١ تاريخ القبول:١٤٣٩/٩/٢٥

٢. العنوان الإلكتروني: ho.abavisani@yahoo.com

۱. المقدّمة

۱-۱. إشكاليّة البحث

منذ أن نشأ الأدب المقارن كعلم له أصوله و قواعده، و هو يعترف للآداب الإسلامية بمكان الصدارة في التأثير على الآداب الأوروبية، غير أنّ الدلائل التي تؤكد الأثر الحاسم للآداب الأوروبية أخذت تتواتر و تتجمع و تتبين آثارها بالدراسة الفاحصة المتأنية، و لاتترك مجالاً لجحود بعض الأوروبيين و مكابرتهم. و قد سلّم المقارنون الأوروبيون بأنّ الأندلس كانت تمثل الجسر العظيم الذي عبرت عليه الثقافة العربية الإسلامية إلى أوربا، ثم انتقلت منها إلى العالم أجمع من بعد ذلک (جمال الدين، لاتا: ۱۶).

عبر القرون أضاف العلماء و الفلاسفة و شراح الفكر الإسلامي و مفسرو القرآن الكريم إلى مضامين القرآن صوراً كثيرة في محاولة إيضاح هذه المضامين و تقريبها إلى مفاهيم الناس، و من خلال الجدل الفلسفي الطويل حول مسائل تمس بعد الموت، حاولوا أن يرسموا صورة واضحة معتمدين على الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و اجتهادات عقلية محضة. و كانت هذه الصور قد انعكست في عدد ضخم من المؤلفات في الفلسفة و الدين و التصوف، و كان لبعض هذه الكتب أثر في رسم الصورة الإسلامية بمداها الواسع. و من خلال هذه الصور كوّن الأوربيون خلال العصور الوسطى وجهة نظرهم عن الإسلام، و ذلک من خلال ما سمعوه من المسلمين أو ترجموه عنهم. و يبدو أنّ هذه الأصداء و الصور المنقولة إلى أوربا قد تركت بعض الأثر في نفس دانتي عند كتابة الملحمة، و عنها أخذ كثيرا من المواقف و المشاهد لبناء فكرة الملحمة (سلّوم، ۲۰۰۳: ۲۸۸ و ۲۸۹).

إنّ كوميديا دانتي تصور رحلة خيالية قام بها الشاعر إلى العالم الآخر، فهبط في الجحيم حتى وصل إلى الدرک الأسفل منه، ثم عاد منه إلى أسمى و أجمل هو المطهر، فارتقى جبل المطهر درجة درجة حتى وصل إلى الفردوس الأرضي في قمة المطهر، و من هناک ارتقى إلى الفردوس السماوي فزاره مرتقياً فيه سماء إثر أخرى، حتى وصل إلى سماء السماوات، و تجلى له الخالق(كفافي، ۱۹۷۱: ۱۸۰ و ۱۸۱). و على ما يقوله المستشرق الأسباني؛ ميجيل آسين بلاسيوس: قد تأثّر دانتي في الكوميديا الإلهية بالإسلام تأثراً واسع المدى يتغلغل حتى في تصويره للجحيم و الجنة، فقد تبيّن لآسين أنّ ثمّت مشابهات وثيقة بين ما ورد في بعض الكتب الإسلامية عن معراج النبي صلى الله عليه و سلم فضلا عن مصادر إسلامية أخرى تتحدث عن المعراج بصورة أدبية أو صوفية؛ الأمر الذي يدلّ دلالة قاطعة على أنها تستمد جانباً كبيراً من مادتها من مصادر إسلامية (جمال الدين، لاتا: ۲۳).

فقد تبين أنّ المعراج النبوي ألهبَ خيال الشعراء و الصوفية من المسلمين و غيرهم على السواء، و يُعدّ النص القرآني الذي تحدّث عن هذا المعراج، كذلک الأثر النبوي الشريف بوصفه كمعراج للرسول (ص)، مَعيناً لاينضب استقى منه جميع من كتبوا في هذا الموضع حتى الآن. و ممن تناولوا الموضوعات و العناوين التي استعان بها دانتي لخلق أثره الكبير؛ الكوميديا، هو الكاتب المصري صلاح فضل [۱] في كتابه «تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي» و أثبت أنه تأثّر في هذا الأثر بالثقافة الإسلامية منها القرآن الكريم و معراج النبي الشريف (ص).

١-٢. الضّرورة، الأهميّته و الهدف

أمّا ضرورة هذه المقالة، أهميتها و هدفها، تنشأ من ضرورة التعرف على الأدب المقارن و على نمادجه القيّمة أولّاً، و التعرف على مكانة الثقافة الإسلامية من الثقافة الغربية ثانياً، أضف إلى هذا، الحصول على معلومات عن أحد كبار الأدب العربي المقارن ألا و هو صلاح فضل.

١-٣. اسئلة البحث

١. ما هي نقاط القوة و الضعف في الكتاب، شكلاً و مضموناً؟

٢. إلى أي مدى تَمكّن الكاتب من أن يحصل في كتابه على هدفه المنشود؟

١-٤. خلفيّة البحث

كذلک جدير بالذكر عن خلفية البحث، أنّ صلاح فضل كأديب معرف، و الكوميديا الإلهية بوصفها أثراً شهيراً، قد تمتّعا إلى الآن ببحوث مستقلة كثيرة أنجزها الدارسون العرب و غيرهم، أمّا الكاتب لهذه الأسطر فلم يجد إلى الآن شيئاً من كتاب أو مقالة، يتناول هذا الأثرَ و يدرسه. إذن لاسابقية لهذا المقال و لاخلفية له سوى ما ظهر هنا إلى النور. يضاف إلى هذا، أنّ إطار البحث يشمل التعريفَ بالكتاب و فصوله، فعرضَ النماذجِ المقارنية، ثم الاستنتاجَ عن المقدمات.

١-٥. منهجيّة البحث والإطار النّظري

البحث هذا يتّبع في دراسته المنهجَ الوصفي- النقدي- المقارني (على أساس المدرسة الفرنسية)، إذ إنّ الكوميديا الإلهية أثر مقارنيّ. إذن يشمل الكلام فيه على التعريف بالكتاب و خالقه أولّاً، و الإشارة إلى نقاط الضعف و القوة فيه ثانياً، فيطرّق فيما بعد إلى نموذج مقارني بين ما جاء في الثقافة الإسلامية و ما جاء في كتاب دانتة، و أخيراً يستنتج مما أشير إليه.

٢. البحث و التّحليل

٢-١. دانتي و الكوميديا الإلهية

دانتي أليجييري (١٢٦٥- ١٣٢١) هو أول كاتب إيتالي كبير، قام بمساعدة أدب إيتاليا الجديد. يعتبر دانتي كاتب المدينة الفاضلة، بعيد المنال لنظرائه، و نموذج القروسطية الأعلى، كذلک يُعدّ كتابه؛ «الكوميديا الإلهية» آخِر نتاج الكنيسة القوطية (فريدريش، ١٣٨٨، ١١٩). إنّه أبو الأدب الإيطالي و عَلَم من أعلام الشعر في العالم، ولد في فلورنسا ثم اضطر إلى تركها بعد أن بلغ مرتبة رفيعة بين قادتها و سياسيّيها. و كان نفيه من موطنه ذا أثر عميق في نفسه و مدعاة ألم و حزن و بداية لحياة مضطربة لم تعرف الأمن و الإستقرار، و إن لم يقف ذلک حائلاً دون مواصلة هذا الشاعر العبقري تأملاته و إبداعه الفني. يذكر أنه فقد أمّه و هو بعد في سن الطفولة، و فقد أباه في عام ١٢٨٣، و أنه شارک في وقائع الحرب و السياسة، و عكف على دراسة الفلسفة و كان لهذه الدراسة أثرها على شعره على أسلوب التروبادور التقليدي (كفافي، ١٩٧١: ١٧٦). كذلک تأثّر حياة دانتي و فنّه بامرأة أرستقراطية فلورنسية جميلة تعرّفَ عليها و سمّاها بياتريشي، أي: التي يَفرَح و يَسعَد برؤيتها الآخرون (موسا،١٣٧٣: ٩).

تعتبر «الكوميديا الإلهية» أهم أعمال دانتي بل إنها هي العمل الذي حقق له الخلود. إنها ملحمة عن الإنسان و حياته و موقفه في مواجهة العدالة. لقد صوّر الشاعر في ملحمته هذه رحلة خيالية إلى العالم الآخر، مرّ فيها بالجحيم و المطهر و

الفردوس، فشهد المعذبين في الجحيم، التائبين الذين يكفرون عن خطاياهم في المطهر، ثم توجه بعد ذلک إلى الفردوس فشهد نعيم السعداء من الصالحين. وصف دانتي ملحمته بأنها متواضعة اللغة، و ليس يعني هذا أنّ الكوميديا صيغت بأسلوب شبيه بأساليب التمثيلات الكوميدية. فالواقع أنّ الكوميديا بعيدة كل البعد عن طابع التمثيلات الكوميدية. إنّ ما تعنيه صفة التواضع هنا هو صيغت بأسلوب واضح، متزن النبرات، إذا قيس بما يتسم به أسلوب التراجيديا من الفخامة. إن أسلوب الكوميديا بسيط لكنه رفيع، و ربّما تخلّى عن البساطة في بعض الأحيان و عبّر بأسلوب بالغ الدقة و التركيب. قرأ دانتي أرسطو الفيلسوف في ترجمة لاتينية و تأثّر به في تصوير فلسفته الخلقية، كما درس فرجيل بعمق، و تجلى تأثره به في اقتباسه من الإنيادة تلک المخلوقات العجيبة التي ذكرها في الجحيم، فهذه الإشارات تبيّن تأثير الآداب الكلاسيكية على فكر الشاعر و فنه. يضاف إلى هذا كله ثقافة عصره الواسعة و ما حوته من تراث أجنبي وافد من الشرق حيث ثقافة الإسلام الظاهرة، و فوق كل ذلک الإطار المسيحي الذي صيغ ضمنه كل هذا التراث، بروح شاعرية خلاقة تعبّر عما وعته تعبير الشاعر الفنان، لا المؤلف الجامع، و تضفي الوحدة الفنية القوية على هذه الملحمة الأدبية. تنقسم الكوميديا إلى ثلاثة أقسام: الجحيم و المطهر و الفردوس. و كل قسم من هذه يتضمن ثلاثاً و ثلاثين أنشودة، يضاف إليها مقدمة جاءت في أول الجحيم. تمتاز الكوميديا بتركيب منطقي حافل بروعة الخيال. لقد تواضع دانتي فسمّى عمله هذا كوميديا، و ذلک لبساطة أسلوبها و سهولة عباراتها. نحُس و نحن نقرأ دانتي أننا في حركة مستمرة؛ لقد هبط الجحيم درجة درجة، و كان يلقى في كل موقف من مواقفها أناساً يمثلون الذنوب التي ارتكبوها في الحياة. و بعد خروجه من الجحيم ارتقى جبل المطهر و لقي في مراحل ارتقائه أناساً يمثلون الخطايا السبع. أمّا الفردوس فيصور رحلة بين الكواكب لقي فيها ملائكة و أبراراً من أهل دينه (كفافي، ١٩٧١: ١٧٨-١٨٩). تبلغ «الجحيم» ٤٧١٠ أبيات، و «المطهر» ٤٧٥٥ بيتاً، و «الفردوس» ٤٧٥٨ بيتاً، و مجموعها ١٤٢٢٣ بيتاً. و «الكوميديا» رحلة خيالية إلى العالم الآخر؛ استغرقت زيارة دانتي «للجحيم» حوالي ثمان و أربعين ساعة، و زيارة «المطهر» أربعة أيام، و استغرقت زيارة «الفردوس» نهاراً واحداً، و كان الزمن الباقي للعبور بين «الجحيم و المطهر و الفردوس» (عثمان، ١٩٨٨: ٦٢).

٢-٢. «تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي»؛ نبذة يسيرة عنه

إنّ هذا الكتاب، يقع بين دفّتيه ٣٩٢ صفحة، يغطّها غلافٌ أسود اللون، كُتب عليه مِن الأعلى «اسم الكاتب» و «عنوان الكتاب» و «دار النشر»، و لم يُكتب شيءٌ على ظهر الكتاب. أمّا بعد الغلاف فتأتيه ورقة بيضاء، ثم تأتيها ورقة عليها نفس المعلومات الواردة على الغلاف كذلک عدد الطبع، و خلفها عدد الطبع و سَنَته، فدارُ نشره، ثم تليها المقدمة، و الفهرس، فموضوعات الكتاب.

كما يشير عنوان الكتاب إنه يرنو إلى دراسة «الكوميديا الإلهية» و مدى تأثرها بالقرآن الكريم، و بقصة معراج النبي (ص)، و بالثقافة الإسلامية برمتها. يقول الكاتب في هذا الصدد:«قد كان الخيار الماثل أمامي في هذا البحث هو التركيز على أحد الجانبين في دراسة مصادر دانتي الإسلامية: إمّا جانب الأفكار، و إما جانب الصور؛ إذ إنه لا مفرّ عند تحليل الحدود الفاصلة بين الآداب المختلفة من فكّ هذه الوحدة المشتبكة في البنية الأدبية و عزل جزئياتها و إن أفقدها ذلک كثيراً من خصائصها.. فإنّ إيقاع هذه الدراسة قد اختار أن يضغط على المشاهد و الصور باعتبارها في التأثير و الوسيلة الضرورية لضمان أدبية الدراسة» (فضل، ١٩٨٦: ١١و ١٢).

قبل أن يتغلغل صلاح فضل إلى تناول الموضوع، يشير إلى أهم الدراسات التي أُنجزت في المجال، و يعدّ كُتباً لها فضلٌ في تقدمها و أهميتها لدراسة الكوميديا الإلهية، منها: -«التصوف االإسلامي العربي: بحث في تطور الفكر العربي»، عام ١٩٢٨، لعبد اللطيف الطيباوي، الذي قد عالج هذه القضية في فصل يقع في ستة عشر صفحة بعنوان: «ابن العربي و دانتي». و- «الأدب المقارن»، عام ١٩٥٣، لمحمد غنيمي هلال، الذي قد عرض لقضية التأثير الإسلامي في الكوميديا الإلهية في نطاق الحديث عن الملحمة كجنس أدبي تضافرت الآداب المختلفة على إنمائه و تطويره. و — «دور العرب في تكوين الفكر الأوربي» لعبد الرحمن بدوي بعد قرابة عشر سنوات. و «دراسات مقارنة» لإبراهِم عبدالرحمن؛ أورد فيه فصلاً محكماً بعنوان «الأصول الإسلامية للكوميديا الإلهية» تناول فيه أيضاً تاريخ المشكلة. و — آخر كتاب هو «رحلة الروح بين ابن سينا و سنايي و دانتي»، عام ١٩٧٧م، لرجاء جبر، تناول فيه علاقة الكوميديا الإلهية بالمصادر الشرقية التي عالجت الرحلة إلى العالم الغيبي علاجاً فلسفياً صوفياً.

بعد عرض «المقدمة» و «فهرس المواد»، عندما يدخل الكاتب إلى صلب البحث، يقسم كتابه إلى ستة عناوين أصلية و هي: مدخل للموضوع، و عوامل التأثير و مستوياته، و التحليل المقارن لأجزاء الكوميديا الإلهية، و رحلة المطهر، و بين جنة الإسلام و فردوس دانتي، و نعيم الرؤية الإسلامية. ثم يأتي دور «عرض وثيقة معراج محمد»، و بعدها «نماذج من نظائرها في المأثورات»، و أخيراً «فهرس المرجع العربية و الأجنبية». تنضوي تحت هذه كلها، عناوين و فصول جزئية يبلغ عددها ١٩٦ عنواناً. بعبارة أخرى، يشتمل الكتاب على ٤٤ عنواناً، و «عرض وثيقة معراج محمد» على٨٥ فصلاً، و «نماذج من نظائرها في المأثورات» على ٦٧ عنواناً.

٢-٣. أسباب القوة للكتاب

بما أنّ كُتُب صلاح فضل عادة تتمتع بمعلومات تجعلها ضمن الآثار التي تستحق القراءة و الدراسة، يجد القارئ في هذا الكتاب أيضاً ما يلفت نظره، بما فيه من تمحيص و تعمق في جزئيات البحث. ففيما يلي نتناول جزءاً من سمات الكتاب الإيجابية.

أ. في الشكل

يتميز الكتاب باللغة العربية الفصحى، فالحروف و الكلمات عند كتابتها واضحة تمام الوضوح لايعوقها شيء للقراءة. يبلغ عدد الأسطر في الصفحات التي لاتذيّل بالهوامش، ٢٥ سطراً أحياناً، و هي تتمتع تقريباً بالتوحيد القياسي عند رصف الجمل و الفقرات. و بما أنّ صلاح فضل من الكتّاب اللامعين في مجال الكتابات الأدبية فاهتمّ قدر الحاجة بعلائم الترقيم و التدقيق؛ الأمر الذي يؤدي إلى سيولة النص و سلاسته. فمَن يتمتّع بقراءة النصوص العربية لايواجه مشكلة عند قراءته. و هاك بعض ما ورد في هذا الكتاب:

«من حق القارئ أن يعرف منذ الوهلة الأولى أنّ موضوع التأثير الإسلامي في الكوميديا الإلهية لدانتي ليس وليد اليوم، و إن كانت هذه أول مرة يعرض فيها بشكل واف باللغة العربية. ففي أوائل هذا القرن نبت في مخيلة عالم إسباني ضليع أمضى عمره في معايشة التراث العربي و الذخائر الإسلامية أن ما يحفل به هذا التراث من صور الدار الآخرة و أدب المعراج يكمن وراء أنضج و أقوى أثر أدبي أوربي في العصور الوسطى و هو ملحمة دانتي الخالدة، فعكف عشرين عاماً يعالج مصادره و يبحث طرائقه حتى أخرج نظريته في هذا التأثير نموذجاً منهجياً في الدراسات المقارنة المحكمة» (م ن: ٣).

ب. في المحتوى

يحظى كتاب صلاح فضل بنظم منطقي و يأتي موضوعاته واحد تلو الآخر؛ تبدأ بمواصفات الأثر، فمقدمة للكاتب، ثم فهرس المواد، يأتي بعده نص الكتاب و صلبه، يتبعه فهرس المراجع العربية و الأجنبية. لقدحاول الكاتب أن يقسّم كل عنوان لكتابه إلى عناوين جزئية و يُسهب كلامه تحت تلك العناوين، ثم يقارن فيها بين ما جاء في القرآن الكريم و المعراج النبوي، و بين ما ورد في الكوميديا الإلهية، فيستنتج أخيراً عما يجد بين النصين. فإذا نظرنا إلى أحد عناوين الكتاب الأصلية و هي:- «التحليل المقارَن لأجزاء الكوميديا الإلهية»، نلاحظ أنه يتشعّب إلى خمسة عناوين جزئية -تقع تحت عنوان جديد؛ **النار الإسلامية في جحيم دانتي**- كما يلي: «تصور الأعراف، البناء الهندسي للجحيم، على باب النار، من مشاهد العذاب، إبليس و عذاب الزمهرير». فمثلاً حينما يدخل الكاتب إلى الكلام عن «إبليس و عذاب الزمهرير» يأتي **بمقارنة بين ما جاء في الكوميديا، و بين القرآن و الحديث**، و هو يقول:

«صنف واحد من العذاب الذي سلط على سكان الدائرة التاسعة من الجحيم و هو العذاب بالبرد الشديد، حيث رأى دانتي بحيرة كان لها من التجمد صورة الزجاج لا الماء، و قد انغمس في ثلجها المعذبون حتى ازرقت ألوانهم و تجمد الدمع على خدودهم من قسوة الزمهرير و تشوهت وجوههم من أثره فتساقطت آذان بعضهم و أصبح الآخرون في شكل الكلاب. و معروف أن العذاب بالبرد لانظير له في التراث المسيحي مما حيّر شراحَ دانتي، و لكن عند تأمل التراث الإسلامي تجد أن القرآن الكريم يصنف أولاً الجنة بهذا، و بناء على ذلک فإن المفسرين قد ملأوا الجحيم بالنوعين من الحرور و الزمهرير» (م ن: ١٢٧)، إذ قال الله تعالى في كتابه الكريم:«متّكئين على الأرائک لايرون فيها شمساً و لا زمهريراً» (الإنسان/١٣). و يرى الجاحظ في كتاب «الحيوان» أن الفرس نظراً لتقديسهم النار لم‌يتصوروا عذاب الآخرة إلا من البرد الشديد احتراماً للنار من ناحية و استجابة لطبيعتهم كسكان مناطق جبلية أشد ما يخفيها هو العواصف الثلجية من ناحية أخرى. و أياً ما كان الأمر فسرعان ما وضعت الأحاديث التي توضح كيفية العذاب بالبرد مثلما ورد في التذكرة: أنّ بعض الصحابة سأل: و ما زمهرير جهنم يا رسول الله؟ قال: جُبٌّ يلقى فيه الكافر فيتمزق من شدة برده بعضه من بعض. و لم يكن دانتي بحاجة إلى أن يطلع على هذه المصادر الإسلامية كي ينقل فكرة العذاب بالزمهرير، فقد سيقت إليه مكتملة في قصة معراج محمد في الفصل الستين عند الحديث عن الزمهرير الذي يعصف بمنزل إبليس في الجحيم. و كم كانت غريبة هيئة إبليس في الكوميديا الإلهية و قد استقر في الدرک الأسفل من النار باعتباره إمبراطور العالم الأليم؛ و قد لقيه دانتي و قد خرج بنصف صدره من الثلج و نبت في رأسه ثلاثة وجوه و من تحت كل منها خرج جناحان كبيران ليست بذات أرياش، بل في صورة جناحي الخفاش، و أخذ يحركهما حتى خفقت عنه ثلاثة أرياح، و بكى بسِت أعين فتقاطر على أذقانه الثلاث الدمع و الرغوة الدامية، و في كل فم من أفواهه الثلاث أخذ يمضغ بأسنانه أحد الخونة الآثمين و هم **يهوذا** و **بروتس** و **كاسيوس**. و بالرغم من اعتماد هذا الوصف على كثير من العناصر الكلاسيكية و المسيحية إلا أنه مفعم بالتفصيلات التي لم يجد الشراح لها مصدراً سوى عبقرية دانتي الشخصية. و لا ينقص من هذه العبقرية في شيء أن يلتمس الباحثون في التراث الثقافي الإسلامي مصدراً لكثير منها (فضل، ١٩٨٦: ١٢٧ و ١٢٨).

في هذا الصدد و للمقارنة بين ما جاء في الثقافة الإسلامية، و ما ورد في الكوميديا، يحيلنا صلاح إلى الأناشيد ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ للكوميديا في قسم الجحيم منها، ليتضح الأمر أكثر فأكثر، حيث تُطالعُنا هذه الأناشيد بما يلي: «**لو كانت لي قواف لاذعة**

خشنة، تناسبت الهوة البائسة التي ارتكزت فوقها سائر الصخور/ لوفّيتُ التعبير عن عصارة فكري، و لكن مادمتُ لا أملكها فلن أحمل نفسي القول دون رهبة.../ حينما صرنا في قاع البئر المظلمة تحت قدمي المارد بل أدنى منهما كثيراً، و كنتُ أطلع بعدُ إلى السور العالي.../ لم يصنع الدانوب في النمساء وقت الشتاء لمجراه غطاءً بهذه الكثافة، و لا الدون هناك تحت سماء الزمهرير.../ كان الشبحان المعذّبان منغمسين في الثلج إلى الجزء الذي يبدو عليه الخجل.../ كلاهما أبقى وجهه مصحوباً إلى أسفل: الزمهرير من الفم، و أسى القلب على العينين بدا واضحاً بينهما.../ يتقطّر الدمع على الخدود من عيونهما، التي لم يمسّها البللُ من قبل إلا في الداخل، فجمّده الزمهرير بينها، و أعاد إغلاقها.../ و واحدٌ كان الزمهرير قد أفقده كلتا الأذنين، قال لي و هو مايزال مطأطئ الرأس:لماذا تطيل النظر إلينا؟.../ و بعدئذٍ رأيت ألف وجه جعلها البرد مثل الكلاب؛ و من ذلك يعروني الرعب، و سيعروني دائماً من الغدران المتجمدة.../ و مع أنّ كل حسّ في وجهي قد توقّف بفعل الزمهرير، كما يحدث من نبرة القدم/ بدا لي أني أشعر ببعض الريح.../ و صاح بنا واحد من بؤساء القشرة الباردة: أيهاتان النفسان الشديدتا القسوة، حتى لقد أُعطيتما آخر موضعٍ/ ارفعا عن وجهي النقُبَ الصلبة لكي أفرّج قليلاً عن الألم الذي يملأ قلبي، قبل أن يعود دمعي إلى التجمّد...» (عثمان، ١٩٨٨: ٤٠٤-٤١٦).

إنّ ما جاء أعلاه، أشار إلى نموذج مقارني بين الكوميديا، و بين القرآن و الحديث. أمّا الذي سنأتي به من كتاب صلاح فضل، فهو **الشاهد المقارني بين الكوميديا، و بين الروايات الإسلامية و قصة معراج النبي (ص)**. حينما يدخل الكاتب إلى الكلام عن «البناء الهندسي للجحيم» راجياً إثباتَ تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، يقارن ما ورد في الكوميديا و ما جاء في قصة المعراج، قائلاً:

«يجمع الباحثون على أنّ كل أوصاف الجحيم الواردة في العهد القديم و الأدب الكلاسيكي و في العصور الوسطى الأولى_أي السابقة على دانتي_ كانت أوصافاً بسيطة مبهمة لالون لها و لا تشبيه بحال تلك الصور الغنية المجسمة التشكيلية الواضحة التي رسمها دانتي للجحيم... بيد أنه عندما اكتشف تأثير الثقافة الإسلامية فيه أدرك الباحثون أنها هي المصدر الحقيقي الذي نهل منه دانتي كثيراً من أوصافه، دون أن يطعن ذلك بالطبع في أصالته أو يقلل بأي شكل من قيمته. و مدخل الجحيم في الروايات الإسلامية التي تتعرض لتحديده يقع في القدس، مثله في «الكوميديا الإلهية»، بل هو على وجه الدقة خلف الجدار الشرقي لمعبد سليمان. كما يقوم خط عمودي من القدس يفضي إلى حيث الجنة، في لون من وحدة التصور المعماري للعالم الآخر في كل من الروايات الإسلامية و الكوميديا الإلهية، ثم تنحدر طبقات الجحيم في أعماق الأرض و هي التي يعبّر عنها في النصوص الإسلامية بأبواب الجحيم... و لعل أكبر مؤلف إسلامي حاول أن يرسم بدقة التخطيط التفصيلي للجحيم طبقاً للتصور الصوفي هو ابن عربي، حيث يقدم لنا هذا التصور على أساس أنه هو سحيقة مكونة من سبع درجات دائرية هي: سجين، و الحطمة، و اللظى، و سقر، و السعير، و الجحيم، و جهنم... فالقدر المشترك بين دانتي و التراث الإسلامي في التصور المعماري للجحيم هو أنّه تحت سطح الأرض توجد هاوية ضخمة على شكل قمع حافاته إلى أعلى، و هو عبارة عن طبقات أو درجات مستديرة كل منها خاص بعقوبة ذنب أو مهيأة لرتبة من المراتب المعذبين، و كلما هبطنا إلى أسفل وجدنا من ثقلت ذنوبهم و اشتدت عقوبتهم، و تنقسم هذه الطوابق إلى أقسام فرعية طبقاً لمراتب الذنوب الأخلاقية. و قد كان بوسع دانتي أنّ يعدّد من الطوابق ما شاء دون أن يحصرها في رقم صغير تتفرع منه أقسام ثانوية، لكنه فضّل متابعة النموذج الإسلامي

الذي يقسم الجحيم إلى طبقات عامة تحتوي على تقسيمات أخرى فرعية تخدم الهدف الأخلاقي، و هذا ما سمّاه شراح دانتي بالبناء الأخلاقي للجحيم، و هو مستقى من الروايات الإسلامية» (فضل، ۱۹۸۶: ۱۱۱-۱۱۳).

بعدما يُسهب صلاح فضل كلامَه في هذه الصدد، و يأتي بما جاء به دانتي في أثره، يُحيلنا إلى قصة المعراج الواردة في الكتاب ليقارن بينهما. فيطالعنا في الفصل الرابع و الخمسين بما يلي: «أخبرني أنّه تحت هذه الأرض التي يعيش عليها الناس هناك أرض أخرى كلها نار، و سكانها من نار، و بحارها و أسماكها من نار كذلك، و عندها أرض أخرى من نار هي و سكانها و بحرها و سمكها كذلك. و هكذا حتى سبعة أرضين، كل واحدة وراء أخرى، في كل منها بحر من نار و كل ما فيها نار، و تحت هذه الأرضين حجر يمسكها و تعتمد عليه؛ و يقوم هذا الحجر على حوت يلتقي رأسه و ذنبه في هيئة حلقة أو خاتم، و لا شيء تحت الحوت سوى الظلام و الضباب، و بعده لا يعرف ما وراء ذلك إلا الله. أما الأرض التي تعيش عليها فيحملها بأمر الله حجر أخضر وضعه ملك في يده، و قد وقف هذا الملك متكئاً على ظهر حوت هائل قوي يمسك ما بين الأرض و السماء. هذه الأرض معزولة عن غيرها من الأرضين، و تحتها خلَق الله الريح العقيم الذي أصبح من قسوته و شدته كالمرأة التي لاتلد... و بهذه الريح سوف يهلك الله قبل القيامة جميع الجبال و القلاع و البيوت و المباني على وجه الأرض حتى يفنى كل من عليها كما جاء في القرآن الكريم، و بهذه الريح سوف يعذب الله العصاة في الجحيم؛ إذ ينزع عنهم جلودهم و يحرقها بلهيب الريح» (م ن: ۲۵۷).

كذلك أورد صاحبُ كتاب «*الإسراء و المعراج*»؛ في فصله المعنون بـ «المرائي و الصور» عمّا شاهده الرسول (ص) في الجحيم، قائلاً: «**و هو موضوع المرائي و الصور التي شاهدها رسول الله(ص) في رحلة الإسراء. فإنّ الحق سبحانه و تعالى عرض على رسول الله(ص) آية... هذه الآية أنه رأى قوماً يسبحون في بحر من دم... ثم مع ذلك يلقون الحجارة.. فسأل عنهم أخاه جبريل... فقال هؤلاء آكلة الربا– و الصورة الرمزية أنهم يسبحون في بركة من الدم... لقد رأى ثلاث صور... رأى مرة قوماً لهم أظفار من نحاس يخدشون بها وجوههم.. فسأل عنهم.. فقيل الذين يغتابون الناس... و رأهم مرة أخرى يأخذون قطعاً من لحومهم فيأكلونها... و رأهم مرة ثالثة يأخذون لحماً منتناً من الناس فيأكلونه.. فعرضها في ثلاث مرائي... هذه المرائي كانت لفضاعة هذا الجرم.. و أن يغتاب الإنسان أخاه الإنسان..(في عرضه) و بعد ذلك كونه ميتة بمعنى أنه لو كان حياً... كان يمكنه أن يدافع عن نفسه.. و لكن.. لجبنه و ضعفه جعله كالميت الذي لايستطيع أن يدافع عن نفسه..**» (متولي، ۲۰۰۳: ۸۳– ۸۶).

ممّا يزيد من قيمة كتاب صلاح فضل، هو المراجع التي استعان بها الكاتب، إذ يبلغ عددها ۷۲ مرجعاً؛ ۵۹ منها عربية، و ۱۳ منها أجنبية. و إنّ من المراجع بصفتها أمهات المصادر، يُعتمد عليها، و يعتبر كتّابها ممن يشار إليهم بالبنان في ميدان الدراسات و البحوث، و من هذه المراجع: «*الفتوحات المكية*» لابن العربي، و «*كتاب المعراج*» لأبي القاسم القشيري، و La escatologia musulmana en la Divina Comedia لميجيل آسين بالاسيوس، و A Persian forerunner of Danta لنيكلسون. أضف إلى هذه كلها، «الآيات القرآنية»، و «الروايات الإسلامية»، و «المعراج النبوي» (ص)، و «الدراسات الغربية»؛ التي استعان بها صلاح فضل ليُثبت أنّ الكوميديا الإلهية تأثّرت بالثقافة الإسلامية. إذن لقد حاول في هذا الأثر كاتبٌ مسلمٌ متحمسٌ ليعلن تأثير المعجزة النبوية و قصة معراجه على أحد الآثار الغربية الشامخة، مستنداً كلامه و دعواه إلى المصادر الموثوقة بها، معتمداً على العقل و المنطق، و بعيداً عن التشدد و التعصب. فمن الإبداعات في هذا الأثر، أنّ الكاتب بجانب المصادر الإسلامية لإثبات

دعواه، اتكل على المراجع الغربية و المسيحية أيضاً، كذلك لم يُلق كلامَه بشكل كليّ عامّ عند تناول الموضوعات، بل إنه تغلغل في الجزئيات مصحوبة بالصور أحياناً.

ختاماً لهذا العنوان و تزكيةً لما جاء به صلاح فضل لإثبات تأثير الثقافة الإسلامية على «*الكوميديا الإلهية*»، نورد ما أورده طه ندا في كتابه «الأدب المقارن» عن دانتي قائلاً: «و لا يبعد أن يكون قد اطلع على قصة الإسراء و المعراج، كما اطلع على رسالة الغفران لأبي العلاء المعري فجاءت قصيدته الكبرى «الكوميديا الإلهية» متأثرة بها. و كما رأى أبوالعلاء المعري امرأالقيس و النابغة و غيرهما من الجاهليين يصلون نار الجحيم لأنهم لم يدركوا الإسلام، قابَلَ دانتي في الجحيم كذلك شعراء اللاتين الذين ماتوا على الكفر و لم يدركوا المسيحية. و أشهر مَن درَس الصلة بين التراث الإسلامي و كوميديا دانتي المستشرقُ الإسباني؛ آسين بلاثيوس[1] قد عكف هذا العالِم على دراسة هذا الموضوع عشرين سنة، خرج بعدها في سنة ١٩١٩ بكتابه عن «*العلم الإسلامي لما بعد الحياة في الكوميديا الإلهية*»، و أثبت في هذا الكتاب أنّ دانتي في قصيدته الكبرى «*الكوميديا الإلهية*» كان متأثراً بالتراث الإسلامي. ثم جاء المستشرق الإيطالي؛ إنريكو تشيرولي و أصدر في سنة ١٩٤٩ مؤلفه «كتاب المعراج و مسألة المصادر العربية- الإسبانية للكوميديا الإلهية». و فيه يؤيد ما ذهب إليه بلاثيوس و يؤكد تأثر دانتي بالتراث الإسلامي» (ندا، لاتا: ١٤٤و ١٤٥).

٢-٤. دلائل الضعف للكتاب

بما أنّ لكل جوادٍ كبوة و لكلّ عالم حفوة، و بما أنّ صلاح فضل هو أيضاً إنسان في ميدان الأدب، فلايستبعد وقوع الأخطاء في كلامه شكلاً و مضموناً. إذن نتناول فيما يلي بعض ما يُعَدّ أحياناً ضعفاً أو عيباً في هذا الكتاب.

أ. في الشكل

ممّا يؤخذ على هذا الأثر وجود بعض أخطاء شكلية- مطبعية تظهر فيه حيناً بعد حين، و هو ما لا يليق به، إذ تتشوّه بها الجملُ و العبارات بشكل أو بآخر، كما ظهرت في:«إبراهيم» و «فكرته»، و «أسين بالاثيوس»؛ المكتوبة بـ:«إبزاهيم» و «فكزته» و «أسين بالاثوس»، و هي ما نجده فيما يلي من العبارات: «... و تحفّ به مجموعة أنهار رائعة، و قد يسمى بستان **إبزاهيم** أو جنة آدم/ .. و لكن نفس هذا القديس يعود فيتعرف بأنه قد استقى **فكزته** تلك من الفلاسفة المسلمين/ .. تلك الدائرة التي وضع نقطتها **أسين بالاثوس** بعبقريته و صدق حدسه»(فضل، ١٩٨٦: ١٤٩و ٢٠٧و ٢٢٢). كذلك المشابهة بين «ي» (الياء) و «ى» (الألف المقصورة) عند كتابتهما؛ حيث تُكتب «ي» دون أن تقع النقطتان تحتها، و تُكتب «ى» مصحوبة بنقطتين تحتها أحياناً.

ب. في المحتوى

مع أنّ هذا الكتاب هو من الآثار القيمة في مجال الأدب المقارَن لتناوله أحدَ موضوعات خطيرة في المستوى العالمي، لكننا لو درسناه بوصفه كتاباً جامعياً كمصدر أصليّ لمقرّر الأدب المقارن لطلاب الأدب العربي، فهو لايشتمل على جميع مواصفاته و عناصره؛ إذ لانجد بين دفّتيه الكلامَ عن مبادئ الأدب المقارَن و عن أصوله و مدارسه، لأنّه يكتفي بدراسة نموذج واحد في

1. Asin palacios

الأدب المقارن فحسب؛ بمعنى أنه لم يجمع فيه الموضوعاتِ التي تناسب كمقرّر للأدب المقارن طوال فصل دراسي، أمّا كمصدر فرعي لهذا المقرّر فيلائم و يفيد بما فيه من معلومات جمة و من مصادر قيمة.

كذلك مما يؤخذ على هذا الكتاب، أنه لم يتّبع أسلوباً واحداً لعرض المعلومات الواردة تحت عناوينه المختلفة؛ أي إنه مع ما جاء تحت عناوينه بنماذج عن الكوميديا فقارن بينها، و بين ما ورد في الثقافة الإسلامية كالقرآن الكريم و قصة المعراج و الروايات الإسلامية و آثار نظامي الكنجوي، لكنه ترک هذه النماذج عند مقارناته لبعض العناوين أحياناً أخرى؛ الأمر الذي يُعدّ للكتاب نقصاً، و عدمَ تنسيق في غضونه و ثناياه.

۳. النّتيجة

اتضحت عما مضى، ثلاثة أمور على أقل التقدير: أولها، إنّ الكوميديا الإلهية أثر عظيم شامخ انتشر صيته في العالم إذ لايمكن لأحد أن ينكر أهميتها و مكانتها الأدبية- الفنية المتميزتين، فكتب عنها الكثيرون كتباً و مقالات لنقدها و للمقارنة بينها و أخواتها الموجودة في الثقافات و الأديان المختلفة، فاهتم عددٌ بتمجيدها و تحسينها، كذلک قام آخرون لإثبات تأثرّه بالمؤثرات العديدة لخلق هذا الأثر الكبير، و منهم ميجيل آسين بالاسيوس، فشكوا في عبقرية دانتي أليجييري؛ كاتب الكوميديا.

ثانياً، قد اكتشف أنّ صلاح فضل هو ممن عندهم المقدرة لدراسة الموضوعات الأدبية الهامة و تناولها. فبما أنّ هذا الكاتب المصري هو ممن يشار إليهم بالبنان في ميدان النشاطات الأدبية، و بما أنّ له آثاراً عديدة- قيّمة في مجالات مختلفة، فقام في كتابه هذا أيضا، ببحث منطقي- علمي- غير متحمسّ بالموضوع تحمّساً عشوائياً، و لابعيداً عن الواقعية.

ثالثاً، لقد بدا بقراءة «تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي» و دراسته، أنّه كتاب جمع فيه ما أمكن له من شواهد الثقافة الإسلامية و نماذجها ليثبت أنّ الكوميديا تأثّرت بها، ثم لم يأل عن أيّ جهد آخر في هذا السبيل، فاستعان بالمراجع و المصادر المختلفة من العربية و الأجنبية و بعض أمهات الكتب، كذلک ألحَقَ به «وثيقةَ معراج محمد» و «نماذج من نظائرها في المأثورات»، و كل هذا لإثبات ما ادعاه في هذا التأثير و التأثّر. أمّا الكتاب بجانب هذه المحاوالات فلا يخلو من نواقص شكلية خاصةً، و مضمونية أحياناً.

۴. الهوامش

(۱) ولد صلاح فضل محمد صلاح الدين بقرية شباس الشهداء بوسط الدلتا في ۲۱ مارس عام ۱۹۳۸. اجتاز المراحل التعليمية الأولى الابتدائية والثانوية بالمعاهد الأزهرية. حصل على ليسانس كلية دار العلوم– جامعة القاهرة عام ۱۹۶۲ عمل معيدًا بالكلية ذاتها منذ تخرجه حتى عام ۱۹۶۵ أوفد في بعثة للدراسات العليا بإسبانيا وحصل على دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة مدريد المركزية عام ۱۹۷۲ عمل في أثناء بعثته مدرسًا للأدب العربي والترجمة بكلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد منذ عام ۱۹۶۸ حتى عام ۱۹۷۲ تعاقد خلال الفترة نفسها مع المجلس الأعلى للبحث العلمي في إسبانيا للمساهمة في إحياء تراث ابن رشد الفلسفي ونشره. عمل بعد عودته أستاذًا للأدب والنقد بكُلِّيتي اللغة العربية والبنات بجامعة الأزهر. وعمل أستاذًا زائرًا بكلية المكسيك للدراسات العليا منذ عام ۱۹۷۴ حتى عام ۱۹۷۷ أنشأ خلال وجوده بالمكسيك قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة المكسيك المستقلة عام ۱۹۷۵انتقل للعمل أستاذًا للنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية الآداب بجامعة عين شمس منذ عام ۱۹۷۹ حتى الآن. انتدب مستشارًا ثقافيًّا لمصر ومديرًا للمعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد أسبانيا منذ عام ۱۹۸۰ حتى عام ۱۹۸۵ رأس في هذه الأثناء تحرير مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد. اختير أستاذًا شرفيًّا للدراسات العليا بجامعة مدريد المستقلة. انتدب بعد عودته إلى مصر عميدًا للمعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون بمصر منذ عام ۱۹۸۵م حتى عام ۱۹۸۸ وعمل أستاذًا زائرًا بجامعات صنعاء باليمن والبحرين حتى عام ۱۹۹۴ كما عمل أستاذًا للنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية الآداب بجامعة عين شمس ورئيسًا لقسم اللغة العربية وهو الآن أستاذ متفرغ فيها. و للدكتور صلاح فضل نشاط أكاديمي وثقافي واسع في مصر وخارجها. و له مؤلفات عديدة أثرت المكتبة العربية في الأدب والنقد الأدبي والأدب المقارن و زودت الباحثين

برؤى جديدة في الشعر و المسرح و الرواية، منها: من الرومانس الإسباني: **دراسة ونماذج / منهج الواقعية في الإبداع الأدبي/ نظرية البنائية في النقد الأدبي/ تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي/ علم الأسلوب؛ مبادئه وإجراءاته/ إنتاج الدلالة الأدبية / ملحمة المغازي الموريسكية / شفرات النص؛ بحوث سيميولوجية / ظواهر المسرح الإسباني/ أساليب السرد في الرواية العربية / بلاغة الخطاب وعلم النص / أساليب الشعرية المعاصرة/ أشكال التخيل؛ من فنات الحياة والأدب/ مناهج النقد المعاصر** (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

المصادر

الف: الكتب

- **القرآن الكريم.**

١. أليجييري، دانتي (١٩٨٨)؛ **الكوميديا الإلهية؛ الجحيم**، ترجمة حسن عثمان، الطبعة الثالثة، القاهرة: دارالمعارف.

٢. جمال الدين، محمد السعيد (لا تا)؛ **الأدب المقارن؛ دراسات تطبيقية في الأدبين العربي و الفارسي**، القاهرة: دار ثابت.

٣. سلّوم، داود (٢٠٠٣)؛ **الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية**، الطبعة الأولى، القاهرة،: مؤسسة المختار للنشر و التوزيع.

٤. فريدريش، ورنر و ديويد هنرى ملون (١٣٨٨)؛ **چشم‌انداز ادبيات تطبيقى غرب از دانته تا يوجين اونيل**، ترجمهٔ نسرين پروينى، تهران: سخن

٥. فضل، صلاح (١٩٨٦)؛ **تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي**، الطبعة الثالثة، القاهرة: دارالشروق.

٦. كفافي، محمد عبد السلام (١٩٧١)؛ **في الأدب المقارن؛ دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي**، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية.

٧. متولي الشعراوي، محمد (٢٠٠٣)؛ **الإسراء و المعراج**، بيروت: دار الجيل.

٨. موسا، مارك (١٣٧٣)؛ **دانته آليگيرى**، ترجمهٔ مهدى سحابى، چاپ اوّل، تهران: كهكشان.

٩. ندا، طه (لا تا)؛ **الأدب المقارن**، بيروت: دار النهضة العربية.

ب: المواقع الإنترنتيّة

١٠. ويكيبيديا، **الموسوعة الحرة**، تحت المادة «صلاح فضل».

کاوش‌نامهٔ ادبیّات تطبیقی (مطالعات تطبیقی عربی - فارسی)
دانشکدهٔ ادبیّات و علوم انسانی، دانشگاه رازی، کرمانشاه
سال هشتم، شمارهٔ ۳۲، زمستان ۱۳۹۷ هـ ش/ ۱۴۳۹ هـ ق/ ۲۰۱۸ م، صص ۲۱-۳۲

«تأثیرگذاری فرهنگ اسلامی بر کمدی الهی دانته»؛ در آینهٔ نقد[۱]

حسین ابویسانی[۲]

دانشیار گروه زبان و ادبیّات عربی دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران

چکیده

فرهنگ اسلامی، تأثیر قابل‌توجهی بر ادیان الهی و گروندگان به این ادیان داشته است؛ از آن روی که چون، فرهنگی غنی است، از مرزهای خود فراتر رفته و بیشتر مرزهای فرهنگی بشریّت را در برگرفته است؛ لذا شگفت به نظر نمی‌آید که چنین فرهنگی، قلمرو خود را پشت‌سر نهد و بر دیگران اثرگذارد، آنها نیز به نوبهٔ خود، از آن تأثیرپذیرند تا نیازهای دنیوی و اخروی‌شان را در آن جستجو کنند.

پژوهش‌های صورت گرفته دربارهٔ «کمدی الهی دانته» نشان می‌دهد که این اثر، از فرهنگ اسلامی تأثیر پذیرفته، از چشمه‌های آن سیراب گشته ودر پی آن، اثر دانته بر بلندای آثار قبل و بعد از خود ایستاده است، اما این أثرپذیری، بعد از آن آغاز شد که غرب به بخشی از معارف معراج‌نامه دست یافت؛ سبب نیز آن بود که غرب در قرون وسطی ارتباطی قوی با فرهنگ اسلامی داشت و دانشمندان اروپایی هم در تلاش شدند تا از سرچشمه‌های این فرهنگ بهره گیرند. بنابراین، می‌توان گفت: دانته، هم از فرهنگ گذشتگان تأثیر پذیرفت و هم از فرهنگ قرون وسطی، لذا به نظر می‌رسد اثر وی، مرهون همان فرهنگ اسلامی است که در خلال قرون وسطی حاکمیّت داشت.

مقالهٔ پیش‌رو، در پی آن است تا کتاب «*تأثیر فرهنگ اسلامی بر کمدی الهی دانته*» اثر صلاح فضل را در شکل و محتوی مورد نقد و بررسی قرار دهد. از تطبیق شواهد ذکر شده در این کتاب از یک‌سو، و قراین موجود در قرآن کریم و معراج‌نامه از سوی دیگر، چنین برمی‌آید که وجوه تشابه قابل‌توجهی میان آنهاست؛ امری که نشان می‌دهد دانته در کمدی الهی، از فرهنگ اسلامی، بی‌تأثیر نبوده است.

واژگان کلیدی: ادبیّات تطبیقی، تأثیر و تأثّر، فرهنگ اسلامی، قرآن کریم، معراج‌نامه، کمدی الهی.

---

۱. تاریخ دریافت: ۱۳۹۶/۷/۲۹ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۷/۳/۲۰

۲. رایانامه: ho.abavisani@yahoo.com